جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 28 العدد 5. السنة 2024
مجلة المعيار
EL MIEYAR

# مكانة الإنسان في الإسلام عند البشير الإبراهيمي – دراسة تحليلية –

# The status of man in Islam from the point of view of Albachir Alibrahimi -Analytical study-

كريم عزيز[1]
azkrim@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/06/30 تاريخ القبول:2024/08/15 تاريخ النشر: 2024/09/15
Received: 30/06/2024 Accepted: 15/08/2024 published: 15/09/2024

**الملخص:** يعالج هذا المقال موضوع: مكانة الإنسان في الإسلام عند البشير الإبراهيمي رحمه الله، فقد أسّس منطقا خاصا في الفهم والتحليل؛ والحكم والتقويم وفق ما جاء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم، ليبيّن مكانة الإنسان السّامية التي بوأها الإسلام له، ويبرهن بالحجّة والدليل على أنّ الإسلام له بعد إنسانيّ لا نظير له في الفلسفات الغربية، وهو الكفيل الوحيد لإسعاف البشريّة من أجل استعادة كرامتها وحرّيّتها ومكانتها.

فالإسلام هو الدّين الوحيد الذي يخاطب الإنسان بمكوّناته الرّوحيّة والمادّية، ولا يفرق بين جنس وآخر، بل هو صالح لكل جنس وموافق لكل فطرة وملائم لكل نفس.

**كلمات مفتاحية:** الإنسان، مكانة، بعد إنساني، الإسلام، الفطرة.

## Abstract:

This article addresses the topic: The status of man in Islam according to Al-Bashir Al-Ibrahimi, may God have mercy on him. He established a special logic in understanding and analysis. Judgment and evaluation are in accordance with what is stated in the Book of God and the Sunnah of His Prophet, may God bless him and grant him peace, to clarify the lofty position of man that Islam has assigned to him, and to prove with argument and evidence that Islam has a human dimension that is unparalleled in Western philosophies, and it is the only guarantor of helping humanity in order to regain its dignity and freedom. And its position.

Islam is the only religion that addresses man with his spiritual and material components, and does not differentiate between one gender or another. Rather, it is valid for every gender, agrees with every nature, and is appropriate for every soul.

Keywords: Human; status; Human dimension; Islam; Instinct.

[1] – طالب دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

## مقدمة:

قدّمت عدّة اجتهادات فكرية وفلسفية تصورات عن الإنسان، وتباينت هذه الرؤى تباين الحضارات و الفلسفات و الدّيانات. والإسلام بدوره ممثلا بنصوص الوحي اهتم اهتماما كبيرا بموضوع الإنسان، فخطابه موجه للإنسانية جمعاء ولا يختص بجنس دون آخر ولا بمكان عن آخر، وفي الوقت نفسه يقر باصطفاء الله للإنسان عن سائر المخلوقات، ومكانته العالية ومنزلته الرفيعة التي بوأها له الله سبحانه وتعالى من أجل أداء أعظم وظيفة في هذا الكون، وهي وظيفة أداء الأمانة والخلافة عن الله في الأرض. سعى كثير من العلماء ومفكري الإسلام عرض التصوّر الإسلامي المستند على القرآن والسنّة النبويّة الشريفة لموضوع الإنسان، وما يتعلق بقيمته ومكانته؛ ووظيفته السّامية في هذا الكون.

ومن هؤلاء العلماء محمد البشير الإبراهيمي الذي أصل في كتاباته لموضوع: نظرية الإنسان وقيمته في الإسلام، مبيّنا أنّ عودة مجد الإنسانيّة مرتبط بالرّجوع إلى الإسلام وتعاليمه، فهو الدّين الوحيد الكفيل بإخراج الإنسانية من المعاناة إلى برّ الحرية و الأمان، وذلك بمنطق إسلامي أصيل ، مخالف لتلك الفلسفات الغربية التي بنت نظرتها على تصورات خاطئة لحقيقة الإنسان ومكانته وقيمته؛ حيث نتج من تلك النظرة معاناة الإنسانيّة عبر التّاريخ.

**فيا ترى: ما هي الأسس النظرية والعلمية التي بنى عليها البشير الإبراهيمي نظريته في بيان مكانة الإنسان في الإسلام؟ وكيف استطاع أن يؤصل لنظرية إسلامية يبرز فيها قيمة الإنسان في هذا الكون؟**

للإحاطة المعرفية لهذا الموضوع، أتناول البحث في النقاط الآتية:

1/ الإنسانية قبل وبعد الإسلام.

2/ نظرة الإسلام للكائن الإنساني.

3/ أثر الوحي في تحقيق الكمال الإنساني.

4/ حاجة الإنسانية إلى الإسلام.

خاتمة

## 1/ الإنسانية قبل وبعد الإسلام:

يقرّر البشير الإبراهيمي حقيقة ما عاشته البشريّة قبل مجيء النبيّ عليه أفضل الصلاة والتسليم، حيث كانت الإنسانية آنذاك تتخبط في ظلمات الجهل والفوضى، أسيرة للوثنية، تحت سلطان القهر والظلم. وكان العالم آنذاك متعطشا ومتشوقا إلى من يرحم إنسانيتهم ويحفظ كرامتهم، ويقودهم إلى برّ الأمان، ونعيم الهداية.

قال رحمه الله: « وعرف أن القافلة الإنسانيّة مازالت منذ آدم تتخبّط في ظلمات من الجهل والشّر والفوضى، تسير فلا تسير إلا إلى الهلاك، وتقيم فلا تقيم إلى على الضيم، وطالما ارتفعت أصوات الحق في أطرافها من المرسلين والحكماء، فضاعت تلك الأصوات بين غوغاء الباطل...فكانت على كل ذلك في أشدّ الحاجة إلى هاد يهديها إلى سبيل الحقّ، وإلى حام يحميها من عدوان الباطل، وكان من قدر الله أن يكون ذلك الهادي محمّدا صلى الله عليه وسلم ودينه الإسلام»( الإبراهيمي، 1997،الجزء1، الصفحة 316). فبالرّغم من

دعوة الأنبياء وجهود المرسلين، إلا أنّ البشرية قبل الإسلام طغت عليها الحيوانية بما فيها من تكالب واستعباد، وطمس للحريّات،

وانتشار للغرائز السّافلة، فجاء الإسلام منقذاً الإنسانيّة من الهلاك، وأخرجها من الظلمات، وأبان مكانة الإنسان في هذا الكون، ووظيفته السامية التي من أجها وجد، بل إنّ القرآن الكريم اعتبر الاعتداء على الموجود البشري اعتداء على البشرية قاطبة، وإحياء فرد منها هو إحياء للإنسانية كلّها؛ قال تعالى: {من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعا} (البقرة:32).

وفي مقام آخر بيّن البشر الإبراهيمي رحمه الله أثر نبوّة النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه على الإنسانية عموما وعلى العرب خصوصا، إذ قال:« بدأ بتوحيد العرب على اللّسان والمبادئ الخالدة، فوحّد بين قحطان وعدنان، فكان من آثار ذلك أن سعد العرب وأسعدوا، وملكوا الكون وفتحوا العالم بعدل الإسلام، وساسوه بسماحته، وبنوا على نوره حضارة لا تطاول، وحدوا بأغانيه ركب الإنسانية قرونا»(الإبراهيمي، 1997، الجزء5، الصفحة 215). فبهذه الوحدة القائمة على إعطاء مكانة للإنسان جعل العرب المسلمين يسودون العالم، ويرتقون إلى منازل الكمال الإنساني، ويحققون بذلك تطورا واضحا في خدمة الإنسانيّة جمعاء

## 2/ نظرة الإسلام للكائن الإنساني:

### 1.2 الإنسان بين الكمال والنقصان::

الكمال والنقص وصفان يتعاقبان على الإنسان، سواء كان فردا أو جماعة، والإنسان العاقل خُلق مستعدًّا للكمال، وهيّأ له خالقه تبارك وتعالى أسبابه ومكّن له وسائله، وجعل له في داخل نفسه وخارجها نماذج يحتذيها لبلوغ الكمال، وأبان له صور الموجودات وعوارض الكمال، والنّقص فيها لينتزع من قوانين الكمال فيها قانون كماله، وليتجنّب من علمه بأسباب نقصها أسباب نقصه.(الإبراهيمي،1997،الجزء1،الصفحة،201)

يقرّر البشير الإبراهيمي نظرة الإسلام إلى الإنسان على أنّه كائن وسط ذو قابليّة للصّفاء الملكي، والكدر الحيواني، وذو تركيب يجمع حمأ الأرض وإشراق السّماء، وقد أوتي العقل و الإرادة والتمييز، ليسعد في الحياتين: المنظورة والمذخورة، أو يشقى فيهما، امتحانا للعقل من خالق العقل والمنعم به، ليظهر مزيّة العاقل على غير العاقل من المخلوقات، إذ النّوع الإنساني مهيّأ لقابلية الخير، وقابليّة الشرّ، إذا انحط وتسفّل كان شرّا محضا، وإذا ترقى وتعالى شارف أفق الملأ الأعلى، وأوشك أن يكون خيراً محضا، لولا أنّ العصمة لم تكتب إلا لطائفة منه وهم الأنبياء عليهم الصّلاة و السّلام، فالإنسان إذا انحط يكون شرّا من الشيطان، وإذا ارتقى يكون أفضل من الملك –جنس الإنسان– ومن هذا الجنس كان محمد صلى الله عليه وسلم، أكمل الخلق الذي ليس لمخلوق رتبة مثله في الكمال.( الإبراهيمي، 1997، الجزء1، الصفحة 359).

يحرص الإسلام على أن لا يسقط الإنسان نفسه من إطار الإنسانية دون أن يشعر، وهذا ما وقعت فيه كثير من المذاهب الغربية، حين حصرت الإنسان في مطالب الغذاء والكساء والجنس، فالإسلام لا يرفض هذه المطالب، ولكنّه لا يعتبرها غاية الوجود الإنساني.

ولقد بيّن الإسلام بشكل جليّ وواضح أنّ الإنسان إذا أعرض عن تعاليم الإسلام والإيمان فقد تكريمه الفطري، وأصبح منحطا، ومنة ذلك قوله تعالى: {قتل الإنسان ما أكفره}(عبس:17)، وقوله : {كلّا إنّ الإنسان ليطغى}(العلق:6) وغيرها من الآيات التي تبيّن أنّ الإنسان يعظم شأنه عند الله وعند النّاس بالطّاعة، وينحطّ ويتسفّل بالمعصية، بل إنّه من تدبّر المواضع القرآنية التي ورد فيها مفهوم الإنسان يجد أنّ الله تعالى يذمّ جنس الإنسان بمذام متنوّعة ثم يستثني من عموم هذا الذّم أهل الإيمان (محمد

عطا، 2011، ص14) فالإنسان إذن هو المسؤول على اختيار مصيره، وتبوّأ مرتبته، إما الطاعة فيبلغ بها درجة الكمال والصّفاء، وإمّا المعصية فينزل بسببها إلى دركات الحيوانية السفلى، وبالتالي يمكن القول أنّ الإسلام هو من تكفّل برسم الطريق الصحيح لقيادة البشر إلى المعالي، وأن يحقق سيادته الحقيقية بين مخلوقات الكون.

## 2.2 حكمة خلق الإنسان:

نصّ القرآن الكريم على الحكمة الوجودية لكائن البشر، المتمثلة في عبادته سبحانه وتعالى، قال تبارك وتعالى: { وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}(الذاريات:12) ، فتحقيق العبوديّة لله عزّ وجل هي حقيقة وظيفة الإنسان على الأرض، فلا يرتقي الإنسان إلى سلّم الكمالات؛ إلا إذا رام تحقيق العبوديّة نصب عينيه وحقّق ذلك في أرض الواقع.

وفي هذا المقام يؤكد البشير الإبراهيمي على أمرين مهمّين، وحكمتين جليلتين وُجد الإنسان من أجلها:

أ/ الاختبار و الابتلاء لغاية الجزاء:

الله عزّ وجل يختبر عبده في الدّنيا، ويمتحنه، ويحيطه بسلسلة من الابتلاءات لغاية عظيمة، وهي: المجازاة بالنّعيم المقيم والثواب الجزيل. فالمتأمل في نصوص القرآن والسنّة يجد أنّ حكمته المبيَّنة في وحيه تتمثل في ابتلاء خلقه، ليجازوا على ما يكون من كسبهم وسلوكهم، بعد أن وهبهم العقل والتمييز، وأكمل عليهم نعمته بهداية الدّين عدلا منه تعالى ورحمة. (الإبراهيمي، 1997، الجزء1، الصفحة 344) فالله سبحانه وتعالى يمتحن ويحاسب من وهبه تلك النّعمة العظيمة، وهي نعمة العقل والتمييز، فمن سار على هدي الوحي، وعمل بالشّرع وجد الثّواب من الله سبحانه، وارتفع مقامه في الدّنيا والآخرة، ومن انحرف عن السبيل وعمل سيّئا لقي العتاب، ومن ثم العذاب. فالابتلاء إذن سبب لرفع درجة المؤمنين في الجنان ومجازاتهم على كسبهم وسلوكهم.

**ب**/ تمرين الإنسان في حياته العلميّة والعمليّة:

وهي حكمة جليلة لاشك، فباتّباع الوحي يكون تدريب فكر الإنسان على اختيار ما ينفعه، واختيار الأصلح لدنياه وأخراه، ثم بعد ذلك دفع الجوارح إلى العمل بمقتضى ذلك الاختيار، الذي نتج عن ترويض الفكر وتدريبه.

قال الابراهيمي: « وحكمة أخرى وهي تمرين هذا الإنسان في حياته العلميّة والعمليّة، وتدريب فكره على اختيار الأنفع على النّافع، والنّافع على الضار، ثم سوق الجوارح إلى العمل على ذلك الترتيب، وترويضها عليه، والإنسان يكتسب القوّة والدّربة بتمرّسه على ما يلقاه من الخير والشرّ، بعمله وفكره، وللفكر الإنساني عمل سابق لأعمال الجوارح المجترحة، وسائق لها»(الإبراهيمي، 1997، الجزء1، الصفحة 345). فخلافة الإنسان في الأرض لا تتمثل في قدرته على استثمارها والانتفاع بما فيها فحسب، بل بقدرته على التأمل والنّظر والتفكير في حوادثها وآياتها وسننها وأسرارها، وكل ذلك تكميلا وترقية للنّفس في وجهتها إلى الله على منهاج العبادة.(النجار، عبد المجيد، خلافة الإنسان،1993،الصفحة 63) والعمل الذهني أو الفكري تظهر أهميّته في نواح عدّة: أهمّها التمييز بين الخير والشرّ، وأدقّ من ذلك التمييز بين خير الخيرين، وشر الشّرين، لأنّ الخير درجات وأنواع، والشّر كذلك دركات وأنواع ، وفي الوقت ذاته يحتاج الإنسان إلى معونة إلهية، من أجل التمييز الموفّق، إذ هو دائم الافتقار إلى تأييد الله ليعصمه من الشّر، ويقيه من الوقوع فيه عن جهالة أو عمد، وذلك بهدايته إلى أسبابه ووسائله المشروعة، من المنبّهات عند طروق الغفلة، والمبصّرات عند عروض الشّبهة، والمعوّذات المحصّنات عند إلمام لمة الشيطان، وطواف طائفه.

### 3.2 الكرامة الإنسانية في الإسلام:

#### أ/ حسن الخلقة:

أكرم الله سبحانه وتعالى بني البشر بميزة عظيمة، ونعمة تسمو على جميع النّعم؛ بها علت مكانته على سائر المخلوقات، إنّها نعمة العقل، التي يميّز بين النافع والضّار، وبه يكون كسب المعارف التي تطوّر حياته، وهو مناط التكليف في الشريعة، فليست وظيفة العقل الانسياب إلى عوالم الماوراء وإيلاف المجهول والأسرار في كون الرتق، بل هي الانتباه إلى سيادة الإنسان على الطبيعة.( عمران، كمال، 2002، الصفحة 645)، أكرمه بالعقل ليمتحنه في الحياة الدنيا، بفرض الفرائض وأمره بأداء الواجبات، وكلها أسباب للفلاح في الدّار الآخرة. قال الإبراهيمي: « وقد أوتي العقل والإرادة والتمييز ليسعد في الحياتين المنظورة والمذخورة، أو يشقى فيهما، إمتحانا للعقل من خالق العقل والمنعم به، ليظهر مزيّة العاقل عن غير العاقل من المخلوقات» (الإبراهيمي، 1997، الجزء4، الصفحة 288).

بعد أن حباه الله عقلا منيرا، وروحا نورانيا ونفسا زكيّة، مكّنه السّيادة على جميع المخلوقات الأرضيّة برأيه وحيلته، فتبوّأ المكانة العظمى بين مخلوقات هذا الكون؛ ففي بناء العقول والأرواح والنّفوس والأذهان لمحاكاة لصنع الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وإنّ في فتق لسانه على البيان، وتشقيقه على الكلام المشقق، لتحقيقا لحكمة الذي خلق الإنسان علّمه البيان. فالله عز وجل هو مربّي البشرية ومعطيهم في كل مرتبة من مراتب الوجود ما يحتاجون إليه لحفظها، وهاديهم لاستعمال ما منّ به عليهم فيما ينفعهم في جميع أطوار وجودهم، فهو الرّب جل جلاله الذي ربّى جميع خلقه بما أنعم عليهم، وهو الملك سبحانه الذي أمدّهم قوة وتدبيراً، وهو الله المولى سبحانه الذي أمر عباده بعبادته وحده لا شريك له.

قال الإبراهيمي: « ما تظهر جلية عند استعراض أطوار الوجود الإنساني. فالأول: طور التربية والإعداد، وهما من مظاهر الربوبية، والثاني: طور القوّة والتدبير، وهما من مظاهر الملك، والثالث: طور الكمال والقيام بوظائف العبودية، وهو من مظاهر الألوهية»(الإبراهيمي، 1997، الجزء1، الصفحة 355). فللمسلم أن يفخر بدينه الذي أقرّ حاجات الجسد، وحاجات العقل والروح، فأشبعت هذه الحاجات، فحققت للإنسان المسلم إنسانيته في صورة مثاليّة نادرة منقطعة النّظير، عاش بها إنساناً فاضلاً، لم يهبط مطلقا إلى مرتبة الحيوان، التي تهبط إليها المذاهب الفكريّة الحديثة.( عبود، 1980، الصفحة 127)

حينما تستقر عقيدة التّكريم في نفوس المؤمنين فإنّ ذلك يكوّن فيهم خلقا من الاحترام للذات الإنسانية والعمل على حفظ كرامتها، ويتكوّن من ذلك بعد إنسانيّ عام يجعل التّحضّر الإسلامي يقوم على السّعي لتأكيد الكرامة الإنسانية وحفظ حقوق الإنسان مطلقا عن اعتباراته العارضة.( النجار،الصفحة 89).

#### ب/ تسخير الكون للإنسان:

الخلافة من الله تعالى للإنسان في هذه الأرض، فيها تشريف له لتلتقي إرادته مع إرادة الله الشرعية، وذلك بإحلال النّظام في عمارة الارض، وتطبيق شرعه والقيام بأمره، وقد أعلى الله هذه الخلافة في الملأ الأعلى تكريما وتشريفا له بين باقي المخلوقات من الملائكة والجن. ( المطرودي، 1990، ط1، الصفحة 341)

تسخير الله سبحانه وتعالى هذا الكون بما فيه من المخلوقات لصالح الإنسان من مقوّمات استخلاف الإنسان في الأرض، إلا أنّ هذه الطواعية لا تتحقّق إلا من ضعف العبوديّة لله سبحانه وتعالى، ولم يكن للبشر أن يسود الكون إلا إذا سار على هدي الإسلام القويم ولا دانت لهم المشارق والمغارب إلا بالتأدّب بآدابه، والتخلّق بأخلاقه، ثم نشر تلك الآداب وتلك الأخلاق على

الأمم ، وما كان للإنسان أن يعيش على كوكب الأرض لو لم تكن نواميس الكون مواتية لحياته، موافقة لفطرته، ملبّية لحاجاته، وما هي بالمصادفة العابرة أن يخلق هذا الإنسان في هذا الكوكب الأرضي، وأن تكون هذه النسب بين هذا الكوكب وغيره متن النّجوم و الكواكب هي هذه النسب.( قطب، 2003، ، الصفحة 2159)

وكل ما يعجّ به الكون من يوم خلقه الله إلى يوم يفنيه هو سنن للكون والفساد تصطرع في ميدان النزال فتكون الغلبة لأقواها حسًّا أو لأقواها معنى، فإذا اتصلت بالعالم الإنساني، كان الآخذ بالأسباب، المحسن لاستعمالها، المقدر لمقاديرها وظروفها هو الناجح. (الإبراهيمي،1997، الصفحة 84)

فولاية الإنسان لا تتحقق له إلا بتحريكه لمعطيات الزمان والمكان على نحو إيجابي، يجعلها مجسدة للإرادة الإلهية في الكون (الفاروقي، 2014، الصفحة 206)، فللإنسان حق الانتفاع بالطبيعة لا تدميرها، وله اكتشاف القوانين والسنن بالملاحظة والتفكر والتنقيب عنها، وجعلها تسير لصالحه، كل هذا تحت المعيّة الرّبانيّة والقدرة الإلهيّة، فهو سبحانه الذي فطر الكون على سنن أبديّة لا تبديل لها ولا تغيير.

## 3/ أثر الوحي في تحقيق الكمال الإنساني:

يخاطب الإسلام البشرية جميعا بميزتهم المشتركة ألا وهي الإنسانية، وفي الوقت ذاته يمقت التفريق والتمييز القائم على أساس عنصرية الانتماء أو عنصرية اللون أو المكان، ويشهد التاريخ أنه لم يعرف دينا من الأديان لم يبق على أساس الجنسية ولم يرجع على قواعدها إلا دين الإسلام فهو لا يختص بجنس، وهو صالح لكل جنس وهو موافق لكل فطرة، وهو ملائم لكل نفس، وهي الشريعة التي جاءت ناسخة لجميع الشرائع، تخاطب الإنسان بمكوناته الروحية والمادية، وتدعو الأرواح لما يزكيها، وتدعو الأجسام لما يحفظها ويقيها، كل ذلك من طريق الفطرة التي يشترك فيها جميع النّاس. ( الإبراهيمي،1997، الصفحات 108-109)

فنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانت نورا على الإنسانية، إذ استطاعت أن تخرج من رعاة النعم رعاة الأمم، وأخرجت من خمول الأمة أعلام العلم والحكمة، وجمعت وألفت بين الأرواح، ووصلت بين نكرات القلوب والأبدان، الأمر الذي جعل النّفوس تتقبلها، والعقول السليمة تتوافق مع تعاليمها. قال الإبراهيمي: « أما الإسلام فقد جاء بالعدل والإحسان، وجاء وافيا بمطالب الروح، ومطالب الجسم، وجاء لإقرار الإنسانية ، بمعناها الصحيح في هذه الأرض، لذلك كان سريع المدخل إلى النفوس، لطيف التخلل في الأفكار، قوي التأثير على العقول».( الإبراهيمي،1997، الصفحة 567)

كما أوضح الإبراهيمي أنّ العبادات في الإسلام تربّي ملكات الإنسان وأخلاقه، وتدفعه لتزكية نفسه وترويضها على الفضائل والمكارم، فالإسلام هو المربي الذي لا يفارق الإنسان في حياته، يلبي له ما تقتضيه حاجاته، يرشده إلى طريق الخير، الذي يحقق له الكمال ويبوئه المنزلة العالية بين مخلوقات الكون، ويحذر من سبل الشر الذي إذا سلكه حالف النقص والخسران، فالإسلام دين تربية للملكات والفضائل والكمالات، وهو يعتبر المسلم تلميذا ملازما في مدرسة الحياة، دائما فيها، دائبا عليها، يتلقى فيها ما تقتضيه طبيعته من نقص وكمال، وما تقتضيه طبيعتها من خير وشر، ومن ثم فهو يأخذه أخذ المربي في مزيج من الرفق والعنف،بامتحانات دورية متكرّرة لا يخرج من امتحان منها إلا ليدخل في امتحان. ( الإبراهيمي، 1997، الجزء3، الصفحة475). ولعلّ كلام الإبراهيمي يوافق إلى حدّ بعيد ما قرّره عبد الحميد بن باديس في أنّ حياة الإنسان من بدايتها إلى

نهايتها مبنيّ على أركان ثلاثة: الإرادة، الفكر، العمل وذلك استنادا لقوله لقوله تعالى: { وهو الذي جعل الليل والنّهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا} فالحياة عبارة عن ليل ونهار مبنيّة على الإرادة التي تبعث في نفس الإنسان حبّ العمل والسعي نحو وتحقيقه ونيل الثواب به، وعلى التذكّر الذي لا يكون إلا بالتفكر وذلك بإعمال العقل وجعله بجانب الشرع حتى لا يزيغ ولا يغفل الطريق الصحيح بل يبقى محافظا على فطرته السليمة التي تقتضي كره الخبيث وحبّ الطيب، وعلى الشكر الذي يكون بالعمل .

فهذه الأركان الثلاثة هي الركيزة الأساسية لحياة الإنسان، إذ العمل متوقف على البدن، والفكر متوقف على العقل، والإرادة متوقفة على الخلق.

لهذا كان الإنسان مأمورا بالمحافظة على هذه الثلاثة: عقله وخلقه وبدنه، ودفع المضار عنها، فيثقّف عقله بالعلم، ويقوّم أخلاقه بالسّلوك النّبوي، ويقوّم بدنه بتنظيم الغذاء وتوقي الأذى والتريض على العمل.(ابن باديس، 2009، ج2، ص78)

وصرّح بأهمية هذه الامتحانات التي يمتحن بها الإسلامُ الإنسانَ، والمتمثلة في التعبّدات والشعائر الإسلامية التي فرضها الله على الفرد، وما فيها من تكاليف دقيقة، يراها الخليّ الفارغ أنواعا من التّعبّدات تتلقى بالتسليم، ويراها المستبصر المتدبّر ضروبا من التربية، شرعت للتّزكية والتعليم. (الإبراهيمي،1997، الجزء3، الصفحة 476).

في هذا الكلام إشارة منه إلى مقاصد العبادات التي شرعت من أجل حكمة تطهير الإنسان وتنمية ملكات الخير والرحمة فيه، وتقوية إرادته وعزيمته في الإقدام على الخير والإقلاع عن الشّر، وتحريره من عبادة الهوى والشّهوات، إذ الغرض الأخص من فرض العبادات هو تزكية النفس وتصفيتها من شوائب الحيوانية الملازمة لها من أصل الجبلة، وترقيتها إلى منازل الكمال الإنساني.

لقد راعت الشريعة الإسلامية حفظ الكليات الخمس، التي وجدت في أصلها لمصلحة الجنس الإنساني، فما من كلّيّة من الكليات إلا ولها مقصد عظيم في الحفاظ على مكانة الإنسان، وكرامته، لذا فالاستهانة بحفظها يعد قمع للإنسانيّة، وإجحاف في حقها، ومؤشر على تدنّي مرتبتها التي بوّأها لها الله سبحانه وتعالى.

فالدّين هو ملاك التهذيب النفسي، والعقل هو قسطاس الآراء التي تقوم عليها الحياة، والعرض هو مقياس الشرف الإنساني، والمال هو قوام الحياة، والنّسب هو مناط الفخر وملاك القوميات والنّظام التفاضلي و التنافس المحمود، فإذا انهارت هذه الكلّيات ارتكست الإنسانية وتردّت إلى الحيوانيّة، فحاطها الإسلام بحصون من الأحكام المنيعة. ( الإبراهيمي،1997، الجزء5، الصفحة94 ).

تحدّث القرآن الكريم عن الإنسان، ورسم له الطريق الصحيح للنّجاة في الدّنيا والفلاح في الآخرة، فهو دستور الإنسانية الذي لا يسع لأحد من البشر العزوف والإعراض عنه، ولا استبداله بأفكار مذاهبهم الخاصّة التي قيّدوا هدايتهم العامة به وجرّدوا القرآن من خصائصه العليا. والمتأمل في التاريخ يجد أنّ القرآن الكريم أخرج الإنسانية من العبوديّة لغير الله – وبذلك حرّرها من عبوديّة المخلوق _ وأنار لها الطريق الأصوب لعبادة الله وحده لا شريك له، وطهّر نفوس البشرية من أدران الوثنية التي حطّت من قيمة الإنسان، فكيف لسيّد المخلوقات أن يعبد مخلوقا دونه في القيمة.

وفي هذا المقام قال رحمه الله: « ...فحرّر القرآن أرواحها من العبوديّة للأوثان الحجريّة والبشريّة، وحرّرها أبدانها من الطاعة والخضوع لجبروت الكسرويّة والقيصرية، وجلا عقولها على النّور الإلهي، فأصبحت تلك العقول كشافة عن الحقائق العليا » (الإبراهيمي،1997،الجزء1، الصفحة159)

إنّ القرآن الكريم بآياته المتنوعة، يخرج منه القارئ بدستور جامع في التوحيد، والدّعوة إليه، وما يلزم الداعي من قوّة في الجدل، وبراعة في أساليبه، وصبر على المقارعة والنضال في سبيله، وقدر على إقناع النّفوس الضالة، والعقول الزّائغة التي لا تهضم البرهان؛ إنّه الدّواء الشّافي والمنّة الكبرى للإنسانية التي طغت عليها عبر التّاريخ غمرةٌ حيوانية هتكت الفطر، وقضت على الأخلاق والقيم. فما أحوج الإنسانية اليوم إلى القرآن، وهي في هذا الظلام الحالك من الضلال، وقد عجز العقل عن هدايتها وحده، كما عجز قديما عن هدايتها، لولا تأييد الله له بالأمداد السماويّة، من الوحي الذي يقوي ضعفه إذا أدركه الوهن، ويصلح خطاياه إذا اختل ميزانه.(الإبراهيمي،1997، الجزء2، الصفحة 249)، ومن جهة أخرى بيّن رحمه الله أنّ النبوة أشرف المواهب الإنسانية التي منّ الله بها على البشر، وأكمل الخصائص الإنسانية، وأشرف النّعم الإلهية، فالنبيّ الصادق الأمين، نبي الرحمة، محرر البشرية، وعدو العبودية لغير الله، استطاع أن يقود الإنسانية إلى السعادة الأبدية، فهو الأنموذج الأكمل للإنسانية، الذي يسعى الفطن لتحقيقه لنيل سعادة الدارين.

## 4/ حاجة الإنسانية إلى الإسلام:

### 1.4 الاسترقاق ومقاصد التشريع:

للتشريع الإسلامي في كلّ قضية مقاصد سامية، عنت مصالح البشر في كل مكان وزمان، دون تمييز بين جنس وآخر، ذلك أنّ الإسلام جاء بجلب المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها.

وكل من يستقرئ أحكام الشريعة، ثم يعمل نظره في استخراج هذه المقاصد يصل إلى حقيقة مفادها أنّ من مقاصد الإسلام إبطال الاسترقاق بالتدريج، لأنّ غضاضته لا تدفع إلا بإبطاله، وإذا كانت إباحته بحكمة فليكن إبطاله بحكمة.(الإبراهيمي،1997، الجزء4، الصفحة 364)، فالإسلام لم يخترع الاسترقاق، ولم يكن أوّل من أنشأه، وإنّما كان فاشيا في العالم منذ أحقاب طويلة، ودخل في حياة النّاس، وأصبح لابد منه في حياتهم.

قال الإبراهيمي: «والإسلام لم يخترع الاسترقاق ولم ينشئه، وإنما وجده فاشيًا في العالم، درجت عليه الأمم كلها من أحقاب قديمة متطاولة، ودخل في حياتهم وتمكّن، ونزل منها منزلة الضرورات الحيوية، وتعوده الفريقان السادة والعبيد، وبنى كل واحد منهما أمره على ما قسم له من الأعمال، ورأى ان الخير فيه، وأن خروجه منه مضيعة له وقضاء على حياته، واطمأن إلى هذا كله من يوم أدرك وعقل ».(الإبراهيمي، 1997، الصفحة365)

فالاسترقاق كما ذكر رحمه الله، كان ضرورة في حياة البشر، فالسيّد تعود الاعتماد على العبيد في خدمة مصالحه المتنوعة، فإذا فارقه العبيد ضاعت تلك المصالح، وكذلك العبيد تعوّد الاعتماد على سيّده في معاشه وكسوته وتدبير ضروريّاته، فإذا تحرر العبيد دفعة واحدة لم يستطيعوا الاستقلال بالحياة، واختلّ التوازن الاجتماعي كذلك.

لقد جاءت الشريعة الإسلاميّة التي هي نور للبشريّة، بعلاج هذه المعضلة بتدرج يراعي مصلحة العباد، حرّم من أول يوم معاملة العبيد بالقسوة التي كانت مألوفة يرتكبها المالك لأنها شيء معتاد، ويتحمّلها العبد لأنها شيء معتاد فأوجب معاملتهم بالإحسان والرفق والرحمة، وبالغ نبي الإسلام في التلطّف والحنو على هذا الصنف حفظًا للكرامة الإنسانية، فسمّاهم إخوانًا للمالكين وفرض لهم المساواة معهم من المأكل والملبس وحدّد لهم مقدار العمل، فقال في حديثه المشهور الذي هو دستور كامل لهذه القضية في جمل

قصيرة، ولفظه في حديث أبي ذر: {إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ تَحْتَ يَدِهِ أَخًا مِنْ إِخْوَانِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُ}(الإبراهيمي،1997، الجزء4، الصفحة 366)

هذا الحديث دليل على سبق الإسلام إلى إعلان حقوق الإنسان، وبالأخص حقوق العبيد، وإقرار الكرامة الإنسانيّة لأوّل مرّة في تاريخ العالم، فالحقيقة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم جاء بما يمحو الرق في نفوس الأرقاء، وآثار الاسترقاق في نفوس السّادة.

أكد البشير الإبراهيمي أنّ محمد صلى الله عليه وسلم رأى أنّ إبطال الرّق دفعةً واحدةً يفضي إلى مفاسد في المجتمع –كما أسلفنا القول– فبدأ بالتدرج للقضاء عليه، بدءا بالحملة على الاسترقاق بالترغيب في العتق؛ والأحاديث في ذلك كثيرة، إذ عتق العبيد في الإسلام من أجل أعمال البرّ، لا يقدّر ثوابها ولا يعد، فكان المسلمون يتسارعون إلى العتق اغتناما للأجر الذي يحمله ذلك العمل، ثم جعل عليه الصلاة والسلام عتق الرقاب كفّارة لكثير من المخالفات، كقتل الخطأ الذي يكفر بعتق رقبة بعد الدّيّة، وكذلك من مكفرات الحنث في اليمين وفي الظّهار، فجعل العتق ماحيا للذنوب و الخطايا، طريقا إلى التقليل من عدد الأرقاء، والتقليل من الشيء مدرجة لزواله، ضف إلى ذلك وجود بعض الأحكام في التشريع الإسلامي توجب العتق إيجابا، منها أنّ السيّد إذا ضرب عبده أو أمته ضربا يجاوز حدّ التأديب فإنّه يعتق عليه جبرا بحكم الحاكم، ومنها أنّ الجارية إذا ولدت من سيّدها فإنّها تحرّر من أعمال الإماء، وتحرر من سيّدها وتسمّى أم ولد، وهناك أحكام كثيرة في هذا الباب كلّها تحقق مقصد إلغاء الرّق، والتقليل الذي يفضي إلى إلغائه.

## 2.4 دين التّحرير و الحرّيّة:

التحرير في المفهوم الإسلامي لا يفهم بالمفهوم الضيّق، وإنّما يفهم على أنّه كل إطلاق من تقييد، أو تعديل لوضع منحرف، أو إنصاف لضعيف من قويّ، أو نقل شيء من غير نصابه إلى نصابه، فالتّحرير الذي جاء به الإسلام شامل لكل ما تقوم به الحياة، فهو الدّين الذي استشرفه العالم البشري لتحرير الإنسانيّة تحريرا كاملا، يملأ جميع مناحي الحياة.

ومن أنواع التحرير العام الذي جاء به الإسلام ما يأتي:

### أ/ تحرير العقل:

أعطى الإسلام للعقل منزلة عظيمة، فهي تلك القوّة التي أمدّها الله سبحانه وتعالى للإنسان ليميز الخبيث من الطيّب، ويكون أداةً فعالةً لفهم الدين، وفهم العالم الذي حوله، ومن ثم تسخير ما في الكون لخدمته وصالحه، الأمر الذي يسهل له إثبات وظيفته التي من أجلها وجد على الأرض.

قال رحمه الله: « حرّر الإسلام العقل وجميع القوى التابعة له في النفس البشرية، والعقل هو القوة المميزة للمتضادات والمتنافرات التي بني عليها هذا العالم، كالصلاح والفساد، والخير والشر، والنفع والضر، ولذلك جعل مناطًا للتكاليف الدينية والدنيوية، وقد يطرأ عليه ما يطرأ على الموازين المادية من الاختلال فيتعطل أو ينعكس إدراكه، والإسلام يعلو بتقدير العقل والفكر إلى أعلى درجة، ويقرّر أن إدراك الحقائق العليا في الدين والكون إنما هو حظ العقول الراجحة والأفكار المسددة، وأن العقول المريضة والأفكار العقيمة تنزل بصاحبها إلى الحيوانية بل إلى أحط من الحيوانية ».(الإبراهيمي،1997، الجزء4، الصفحة358)، وتحرير العقل هو حمايته من العوائق و المؤثّرات التي تعطل وظيفته، وأعظم شيء يهدّد حرّيّته ويعيق وظيفته: هي الوثنيّة، فهي أشدّ ما تكون سلطانا على النّفوس وإفساداً لفطرة الخير، وإطفاءً لنورها، فالسّر في تلك الحملات على الوثنيّة هو تحرير العقل من نفوذها، وسلطانها،

حتى يواجه أمانة الدّين صحيحا معافى، ويغرز مكانها التوحيد، ويؤدّي الوظيفة التي خلق لأدائها، وما هدم أصحاب محمد الأصنام بأيديهم إلا بعد أن هدم محمد الوثنيّة في عقولهم، ورسّخها في نفوسهم.

**ب/ تحرر الإنسانيّة بعضهم من بعض:**

ومن ذلك تحرير المحكومين من الحاكمين، فلا مطمع أن يؤتى بمثل ما جاء به الإسلام؛ من شرائع العدل والإحسان، والشورى، والرفق، وعدم المحاباة حتّى في النّظرة والكلمة والمجلس.

« وأول ما يسترعي النظر من ذلك سيرة محمد – صلى الله عليه وسلم – وأقضيته في حياته وما أدبه به ربّه من مثل قوله: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}(المائدة:49)».

ومن أروع الأمثلة في ذلك، ما جسّده عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تولّيه الخلافة؛ قال الإبراهيمي: «وما أروع قوله: "من رأى منكم فيّ اعوجاجًا فليقوّمه"، وأروع منه قول مجيب من أفراد الرعية: "لو رأينا فيك اعوجاجًا لقوّمناه بسيوفنا"، وأبلغ منهما في الروعة أن يحمد عمر ربّه على أن يكون في أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – من يقوّم عمر بسيفه»(الإبراهيمي،1997، الجزء4، الصفحة359). فمكانة الإنسان سواء كان حاكما أو محكوما تبقى مصونة، لها حقوق لا يجوز التّعدّي عليها، ولها واجبات لا يجوز تركها.

كما حرّر الإسلام الفقير من الغنيّ، فقبل البعثة النبويّة كان الفقير يسأل الغنيّ فيعطيه أو يرفض، فيبقى ذلك جرحا في نفسه، وإن شبعت بطنه، لكن الإسلام ألزم الغنيّ بدفع الزكاة، وسمّى ذلك حقّاً، جبراً لخاطر الفقير، وتحريراً له من المهانة والصغار. وقد سمي هذا المال حقًا لله لتشعر الغني بالرضا والتسليم والاطمئنان إلى إخلافه ومضاعفته، وترفع عن الفقير غضاضة الاستجداء ومهانة السؤال، وتطهّر نفسه مع ذلك من رذيلة الحقد على الغني.(الإبراهيمي، 1997، الجزء4، الصفحة360)

وحرّر الإسلام المرأة التي كانت قبل الإسلام في منزلة بين الحيوانية والإنسانية، بل إلى الحيوانية كان أقرب، ولما جاء الإسلام أعطاها كل ما يناسب قوّتها العقلية، وتركيبها الجسمي، وسوى بينها وبين الرجل في التّكاليف الدينيّة، ولم يجعل للرجل عليها سبيلا، وراعى ضعفها البدني فأراحها من التكاليف الماديّة في جميع مراحل حياتها، فهي لا تزال تنتقل من حضن كرامة وبر، إلى حضن كرامة وبر؛ من نفقة أبيها عليها حتّى تتزوج، إلى حضن نفقة زوجها حتى يتوفّاه الله، إلى حضن نفقة الإبن وما يحمل من حنان ورحمة.

فالإسلام إذن حمى المرأة بتشريع سماوي عادل ولم يكلها إلى طبائع الآباء الذين يلينون ويقسون، ولا إلى أهواء الأزواج الذين يرضون ويغضبون، ولا إلى نزعات الأبناء الذين يبرّون ويعقون، وإنما هي أحكام إلهية واجبة التنفيذ، لا تدور مع الأهواء والعواطف والنزعات وجودًا وعدمًا.(الإبراهيمي، 1997، الجزء4، الصفحة361)

**3.4/أصلح نظام لتسيير العالم الإنساني:**

قاد الإسلام في أول مراحله العالم الإنساني إلى السعادة والخير، استنادا على أصلين من أصوله وهي القوة والرحمة، وبوسيلة من وسائله في القيادة وهي العدل والإحسان.

والقوة والرحمة صفتان موجودتان في كل زمان، ولكنّهما متنابذتان لم تجتمعا قط في الماضي حتى جاء الإسلام، فجمع بينهما وزاوج، وخالط بينهما ومازج، لأنّ القوة وحدها لا خير فيها، فهي جبر واستعلاء، وأنّ الرحمة وحدها لا خير فيها ، فهي ضعف وهُوينا.

ولكن الجمع بينهما ليس من مقدور الإنسان المسخّر للأهواء والعوائد، المنساق للأماني والمطامع، المنجذب إلى مركز الأنانية، فلا تجمع بينهما على وجه نافع إلّا قوة سماوية تتجلّى في نبوّة ووحي وخلافة راشدة واتّباع صادق مشتق من هذه.

كما استطاع الإسلام أن يضع حدودا للسّادة والعبيد، وألّف بينها بقانون الرفق والترغيب المتناهي في العتق، وألّف بين الحاكمين والمحكومين بقانون العدل والمساواة، وبين الأغنياء والفقراء بنظام الزّكاة والإحسان، ومحا من المجتمع نظام الطبقات والأجناس، والعناصر، فلا فضل لعربي على أعجميّ إلا بالتقوى، وجعل لليتيم حرمة تدفع عنه غضاضة اليتم، لابن السبيل حقّا يحفظه من الضياع وفساد الأخلاق، وللغريب حقّاً ينسيه وحشة الاغتراب.(الإبراهيمي، 1997، الجزء4، الصفحات 66-67)

ساس الإسلام الأرض بقانون السّماء، وقيّد الحيوانية العارمة في الإنسان بقيود الأوامر والنّواهي الإلهية، ونقل الأمم من الفوضى إلى النّظام، ومن التنابذ إلى التآخي، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاضطراب إلى الاستقرار، ونقل الأمم المؤلّهة للملوك والكبراء إلى حال من عرفان القدر وفهم الكرامة، جعلتهم هم الملوك ولعلّ أهم شيء يحقق هذا النّظام السماوي على الأرض هو وجود حاكم يتمتّع بخلال حميدة، حاكم له إحساسٌ برقابة متيقظة ممّن تحته، وبمحاسبة دقيقة ممّن فوقه، فوازع القانون لابد له من وازع الضمير، من أجل تعطيل غرائز الشر في الإنسان، وفرق عظيم بين من يمنعه من السّرقة خوف الله، وبين من لا يمنعه منها إلا خوف القانون، فالأول يعتقد أنّه بعين من الله تراقبه في السرّ والعلن، فهو لا يسرق في السّرّ ولا في العلن، والثاني لا يمنعه من السرقة إلا قانون يؤاخذ على الذنب بعد قيام البيّنات عليه .

قال رحمه الله: « إنّ الحاكم إذا لم يكن له ضمير يردعه، ولا قانون يزعه، ولا رقيب يمنعه، ولا حسيب يذوده عن الظلم ويدفعه، رجع إلى الغرائز الإنسانية الدنيا، فدفعته إلى المحاباة والعنصرية، فكان على يده ضياع العدل أولًا، وضياع قوّته التي يستند إليها ثانيًا...».(الإبراهيمي،1997، الجزء4، الصفحة365) فلا يستبدّ بالنّاس ولا يدوس كرامتهم إلا من لم يستكمل معنى الإنسانية ولم يكن هو في نفسه حرا، أما من كملت إنسانيته وخلصت حرّيته فإنّه لا يستطيع أن يمتهن الإنسانية ولا يذل كرامتها وأنّ الوصايا التي أوصى بها الإسلام في شأن المملوك والخدم لا يشعر معها المملوك والخادم بشيء من العبودية وانحطاط المقام. ( ابن باديس، الآثار، 2016، ج4،ص273) فلابد للبشريّة إذن أن تحكّم النّظام الإسلامي الذي يكفل حقوقها، ويعلي من قيمتها، ويثبّت كرامتها، بقيادة رجل من عقلاء الأرض وأتقاهم، حتّى يضمن للنّاس احتياجاتهم، ويمجّد حرّيّتهم، ويكرّس العدل بينهم، فيخلصهم بذلك من وسائل الاستبداد التي هي بريد الاستعباد.

### 4.4. خطر الاستبداد:

سجّل تاريخ البشريّة أنّ أعظم عدوّ للإنسانية على مرّ العصور والأزمان هو الاستبداد، فهو الذي أفقد البشريّة إنسانيته، وكبت حرّيّته، فتحكم في الضمائر، وقضى على الحرّيّات، وأدخل الإنسان في عبوديّة غير الله بدلا من عبوديته وحده لا شريك له، الأمر الذي جعل البشير الإبراهيمي ينوّر الرأي العام بخطورة الاستبداد وأثره السيّء على الفرد والمجتمع، بل على الإنسانيّة جمعاء.

قال رحمه الله: « إنّ العدل لا تثبت أركانه لزعازع الاستبداد، ولا يقوى بنيانه على طغيان المستبدّين، إلا إذا كان بين الحاكم والمحكوم علاقة من محبة، وجامع من مصلحة، ورابطة من روح، وشركة في شعور: شعور من الحاكم بأن المحكوم شريكه ومعينه، وشعور من المحكوم بأن الحاكم زميله وقرينه، وأنهما- لذلك كله- متعاونان على إقامة العدل، فإذا وُجد أصل هذا الشعور في الجانبين ازداد تمكّنًا كلّما آتى العدلُ ثمراته، حتى ينتهي في نفس الحاكم إلى اعتراف بأن المحكوم هو الذي رفعه إلى تلك المنزلة، وفي نفس المحكوم إلى اعتقاد بأنه مساوٍ للحاكم في استحقاق تلك المرتبة»(الإبراهيمي،1997،الجزء3،الصفحة364)

شرّ ما سيست به الأمم: الاستبداد، فهو الذي أردى بالبشرية إلى دركات الشّقاء، وحطّ من قيمة الإنسان، وهدّد حرّيّته، وطمس كرامته، بسبب تحكيم الهوى على العقل، فأهواء النّفوس إذا غلبت غطّت على الحقائق، وأحالت النّور ظلاما، واليقين وهما، والحقّ باطلا.

## خاتمة:

في ختام هذا البحث ، نخلص إلى القول أنّ البشير الإبراهيمي استطاع أن يوضح الصورة الحقيقية لمكانة الإنسان وقيمته في الشريعة الإسلامية، وذلك بمنظور واقعي يعالج فيه من خلال كتاباته معاناة الإنسانية وسبيل النهوض بها، لترتقي إلى وظيفتها السامية التي بوّأها لها الله سبحانه وتعالى، فقد استطاع أن يبرهن بأنّ البشرية في حاجة ماسة إلى الإسلام، وهذا الأخير هو الكفيل الوحيد الذي يستطيع أن يفك ما عانته الإنسانية منذ القدم وما تعانيه الآن.

والدارس لما كتبه محمد البشير الإبراهيمي يلحظ تميّزه من حيث الأسلوب، وطريقة عرض المسائل، والطريقة المثلى في الاستدلال والإقناع، الذي مزج فيه بين الأدلة النقلية والأدلة العقلية.

فحري بالباحثين أن يولوا الاهتمام بما كتبه البشير الإبراهيمي في هذا الموضوع لخصوبته، ولعمق الطرح الذي تميّز به رحمه الله، الأمر الذي يؤهل نظريته لتكون رائدة تطفو على جميع الفلسفات الغربيّة التي كانت سببا في وقت مضى في معاناة الإنسان .

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإبراهيمي، محمد البشير(1997)، آثار الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي.
- ابن باديس، عبد الحميد (2009)، مجالس التذكير، دار الرشيد، الجزائر.
-ابن باديس، عبد الحميد (2016)، الآثار، ط6، دار الوعي، الجزائر.
- الفاروقي، إسماعيل راجي(2004)، التوحيد ومضامينه، ط2، مدارات للأبحاث والنشر، مصر،.
- السيد، قطب(2003)، في ظلال القرآن، ط32، دار الشروق، مصر،.
- المطرودي، عبد الرحمن(1990)، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض، ط1، مكتبة وهبة.
- النجار، عبد المجيد، عوامل التحضر الحضاري، ط1، دار الغرب الإسلامي.
- النجار، عبد المجيد (1993)، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، دار الغرب الإسلامي.
- عبود، عبد الغني(1980)، العقيدة الإسلامية والإيديولوجيات المعاصرة، بيروت:دار الفكر العربي.
- عمران، كمال(2001)، الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث، تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.
- محمد عطاء، أبو سمعان (2011)، منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة، الجامعة الإسلامية غزة.
_ محمد نصير، آمنة (1989)، إنسانية الإنسان في الإسلام، ط1، دار الشروق، بيروت.

العجمي أ. ا. (2000). حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم. مكة: إدارة الصحافة والنشر. _

**References :**

- al-Fārūqī A. R. (2004). al-tawḥīd wmḍāmynh. Miṣr : Madārāt al-Abḥāth wa-al-Nashr.
- al-Najjār ‘A. A. (1993). khilāfat al-insān bayna al-waḥy wa-al-‘aql. al-Jazā’ir : Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-‘Ajamī U. A. (2000). Ḥaqīqat al-insān bayna al-Qur’ān wa-taṣawwur al-‘Ulūm. Makkah : Idārat al-Ṣiḥāfah wa-al-Nashr.
- Abū Sam‘ān M. ‘A. (2011). manzilat al-insān wwjwdh fī al-madhāhib al-fikrīyah al-mu‘āṣirah (uṭrūḥat mājistīr). al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah Ghazzah, Filasṭīn.
- Ibn Bādīs ‘A. A. (2009). Majālis al-tadhkīr. al-Jazā’ir : Dār al-Rashīd.
- al-Ibrāhīmī M. A. (1997). Āthār al-Ibrāhīmī.al-Jazā’ir : Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Sayyid Q. (2003). fī ẓilāl al-Qur’ān. Miṣr : Dār al-Shurūq.
- Muḥammad Naṣīr Ā. (1989). insānīyah al-insān fī al-Islām (Ṭ1). Bayrūt : Dār al-Shurūq.
- ‘Umrān K. (2001). al-insān wa-maṣīruhu fī al-Fikr al-‘Arabī al-Islāmī al-ḥadīth. Tūnis : al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Tawzī‘.
- al-Maṭrūdī. ‘A. A. (1990). al-insān wujūduh wa-khilāfatuhu fī al-arḍ (Ṭ1). Miṣr : Maktabat Wahbah.
- ‘Abbūd ‘A. A. (1980). al-‘aqīdah al-Islāmīyah wa-al-aydiyūlūjīyāt al-mu‘āṣirah. Bayrūt : Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- al-Najjār ‘A. A. (1993). ‘awāmil al-taḥaḍḍur al-ḥaḍārī (Ṭ1). al-Jazā’ir : Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Ibn Bādīs ‘A. A. (2016). Āthār Ibn Bādīs. al-Jazā’ir : Dār al-Wa‘y.